القسم الثاني

أخبار ومقالات

انهيار مراكز الدراسات والأبحاث
(بين رفرفات بوعزيزي . . وتحليق القرضاوي)

موقع أخبار الشرق

(الأربعاء ٢ فبراير ٢٠١١م)

أحمد معاذ الخطيب الحسني[١]

إهداء : إلى الرجل العظيم (سرهندي سورية ، وغاندي الشرق الأوسط ، ومانديلا العرب . . .)

والذي كلما غاب يوماً آخر ، كلما حُفرت في قلوبنا أخاديد أعمق . . .

إلى الذي علمنا أن الدين الحق وعمل الأنبياء هو حب وتسامح ، وغيرة ووطنية ، وعدل وحرية وكرامة ، ودفاع عن المستضعفين في الأرض ...

إلى القاضي الجليل هيثم المالح ابن الإحدى وثمانين عاماً ، والذي لا يغيب عن قلوبنا ولا صلواتنا . .

ما جرى في تونس ثم مصر جعل الأنظمة الغربية قبل العربية ، ترتعد حتى الأعماق ، ومن أقام الأصنام صار أول المتبرئين منها ، وربما كان للثورة الفرنسية دوي في أوربا ، ولكن انتفاضة الشعب التونسي ثم المصري أعظم بما لا يقاس ، وقد دخلتا التاريخ رغم أنوف الجميع .

كثيرة هي المواقف المؤثرة ، ولكن من أعظمها تأثيراً في النفس موقف إمامنا العلامة القرضاوي بارك الله لنا في علمه وفضله وحياته ، فقد وقف موقفاً غير مسبوق من عالم مسلم ، عندما طالب شعب تونس العظيم وشعب مصر قلب العروبة والإسلام ، بأن يكملا رحلتهما في تقويض بقية كل نظام فاسد ، وأن لا يسمحا لأحد بالالتفاف على مطالب الناس المقهورة ، التي انفجرت لكثرة الإذلال والنهب وتمريغ الكرامة ومصادرة القرار والتجويع .

---

(١) من علماء سورية المعروفين ، وخطيب الجامع الأموي .

لقد أذل الفراعنة الجدد أمة العرب كلها ،وجعلوها في نظر شعوب الأرض أحط الأمم ،إذ كان كل ما يفعلون هو تمريغ كرامة أممهم لصالح القوى العالمية ، إضافة إلى نهب واستئثار غير مسبوق !

موقف القرضاوي كان في حفظ الصفاء الشرعي لكل حركة مباركة توقد مشاعل الحرية والحياة .

ومعلوم أن كل صنم له كهنة يحرقون له البخور ، ويصدعون كل ما يضطرم في قلوب الناس من معاني الحرية والكرامة والعدل ، مستخدمين الدين ، ومتلاعبين بوجدان الناس البسطاء ، عندما يوحون لهم أن الحرية شيء يعارض قدر الله . . . أما ما يحصل عليه الناس من مكتسبات ، فيقوم الكهنة بقضمه تدريجيًا ومسخه حتى يفنى !

يصبح الدين عبئاً على الحياة ، ويفقد عمقه الإنساني ، ويصبح مجرد أداة تسبيح وحمد وتمجيد لآلهة مزيفة ، ووسيلة استعباد شعوب خانعة لا يمكن أن يقودها لحتفها شيء مثل دين أشبه بالسراب .

اشتغلت بعض المجامع الفقهية (السلطوية) بإصدار الفتاوى بتحريم الانتحار وإحراق النفس ،وكأن هناك إنساناً ما في الأرض كلها لا يعلم أن قتل النفس حرام ، ولقد شويت الشعوب المسلمة بالنار ، ولم يتحرك أحد من الكهنة ، لأن الأسياد أرادوا ذلك الشواء .

أما عندما التقت الإرادة الكونية مع الإرادة الشرعية ليحصل قدر الله عظيم ، فهناك حصل استنفار علماء السلطة في كل آن .

(إذا هبت رياح التغيير من الشعب لن يستطيع أحد أن يوقفها أو يحارب الأقدار ، لذا فسيروا يا أبناء مصر في هبتكم السلمية).

للدين دائماً شروط فنية ، ومعان ومقاصد عميقة ، وعندما يسيطر الضعف ينهمك الناس في الحرفية أو السطحية ، وينسون المقصد العميق ، والبعد الإنساني

غير المسبوق ،الذي لا يمكن لشيء أن يصنعه مثل تدين وجداني مرفرف وفاتن وأخاذ . .

بوعزيزي خالف الشروط الفنية والتي نسلم بوجوب طاعتها حرفيًا ، وأحرق جسده الفاني وقتل نفساً هي أمانة بين يديه ليس له حق التصرف فيها .

أعاد القرضاوي التذكير بأن قتل النفس كبيرة من الكبائر ،ونهى الناس عن ذلك .

لكن محمد بوعزيزي أضرم النار في نفسه ،لأن القهر الذي تعرض له أكبر من أن يحمله هذا الجسد الضعيف الفاني و(كان لابد أن يكون ما كان أمام هذا الشعب وهو يغلي في داخله . .انفجر هذا البركان وأحرق نفسه) .

شهيد الحرية لم يكن معترضاً على قدر الله وهو يشعل النار بنفسه ـ التي حرم الله قتلها ـ بل كان يشعل روحه من أجل أن يستدعي قدر الله الذي أتى سريعاً فطوى في أيام ما بنته الديكتاتورية القاتلة وأمها الفرنسية خلال عقود . . قتل النفس في الأصل جريمة شرعية وانسحاب جبان من قدر الله ،ولكن استدعاء قدر الله ليس جريمة ،بل شهادة وسمو وتحليق .

لم يكتف القرضاوي بإعطاء الصفاء والصفة الشرعية لما حصل في الأرض ، بل أيقظ المعنى العميق لقول النبي ﷺ : «ما من ميت مسلم يقوم على جنازته أربعون رجلا ،كلهم يشفعون فيه إلا شفعهم الله فيه»[1].

وقام القرضاوي بتفعيل البعد الغائب في الدين ،وأعاد دوره الإنساني العميق ، عندما سأل الله لبوعزيزي الرحمة والمغفرة ،وطلب من المسلمين في الأرض أن يتجهوا إلى الله بطلب المغفرة لأخيهم العظيم . وإن الله ليستحي إذا رفع العبد يديه أن يردهما صفراً خائبتين .فكيف بالملايين التي أحيا بوعزيزي الكرامة في قلوبها؟

هناك أمر نسي الخائفون من الانتحار أن يذكروه للناس ، وهو ما جاء في صحيح مسلم عندما هاجر الطفيل بن عمرو ،ومعه رجل من قومه إلى المدينة .

---

(١) رواه مسلم في الجنائز (٩٤٨) ، وأحمد (٢٥٠٩) ، وأبو داود في الجنائز (٣١٧٠) ، عن ابن عباس .

فأصابه مرض جزع منه فقطع شرايينه ، فنزف حتى مات ، فرآه الطفيل بن عمرو في منامه في هيئة حسنة ، مغطياً يديه . فقال له : ما صنع بك ربك ؟ فقال : غفر لي بهجرتي إلى نبيه ﷺ . فقال : ما لي أراك مغطيا يديك ؟ قال : قيل لي : لن نصلح منك ما أفسدت . فقصها الطفيل على النبي المعلم . فقال رسول الله ﷺ « اللهم ! وليديه فاغفر »[1].

اللهم عبدك بوعزيزي أمسى في ضيافتك ، اللهم فأسبغ عليه من حلل رضوانك ورحمتك بعدد من أحيا الحرية والكرامة في قلوبهم .

- حلق القرضاوي بفقهه الإنساني عندما تكلم عمن سفح دمه رخيصاً من أجل الحرية : (كلهم شهداء إن شاء الله ، لأنهم يدافعون عن الحق ويقاومون الظلم والطاغوت . . . هناك أكثر من مائة شهيد) . . ولم يدخل إمامنا في التفاصيل الفنية للشهيد بل من خلال بوابة أوسع ، لأن النبي المعلم عليه الصلاة والسلام يقررفي الأحاديث الصحيحة أن الله غفر لرجل أزاح غصن شوك من الطريق[2]، وفي رواية : أنه لم يعمل خيراً قط![3] كما أن الله غفر لامرأة بغي سقت كلباً شربة ماء[4].

- بين القرضاوي أن المتظاهرين لم يؤذوا شرطيًا واحدًا (وهؤلاء الناشطون من أجل الحرية والكرامة لم يكونوا يطلقون النار على أحد) . . وإن المنهج السلمي في الحركة لإزالة الظلم هو المنهج الصحيح . وقد أفتى القرضاوي بتحريم إطلاق الرصاص على المتظاهرين وقال : (أي شرطي يطلق النار على متظاهر لم يبدر منه

---

(١) رواه مسلم في الإيمان (١١٦) ، وأحمد (١٤٩٨٢) ، عن جابر بن عبد الله.

(٢) إشارة إلى الحديث المتفق عليه : « بينما رجل يمشي بطريق ، وجد غصن شوك على الطريق ، فأخذه ، فشكر الله له ، فغفر له ». رواه البخاري في الأذان (٦٥٢) ، ومسلم في الإمارة (١٩١٤) ، عن أبي هريرة.

(٣) رواه أبو داود في الأدب (٥٢٤٥).

(٤) إشارة إلى الحديث المتفق عليه : « بينما كلب يطيف بركية ، كاد يقتله العطش ، إذ رأته بغي من بغايا بني إسرائيل ، فنزعت موقها فسقته فغفر لها به ». رواه البخاري في أحاديث الأنبياء (٣٤٦٧) ، ومسلم في السلام (٢٢٤٥) ، عن أبي هريرة .

ما يستحق القتل مجرم وآثم) ، وطالبهم بعدم الاستجابة لقادتهم : (ومن يقول إنه عبد المأمور أقول له : أنت عبد لله والقتل حرام) . وفي المقابل حرم القرضاوي تحريما قاطعا الاعتداء على رجال الشرطة من قبل المتظاهرين ، وقال : (هم منا ونحن منهم ودماؤهم محرمة ، ولعلهم يشكون مما نشكو ، ولو أتيحت لهم الفرصة لانضموا إلى الجمهور) ، مشدداً على حرمة المساس بالممتلكات العامة والخاصة .

- ترحم القرضاوي على شهداء « يوم الغضب» الذين سقطوا ضحية ، مؤكداً : (أن دماءهم لن تذهب سدى ، ومن الممكن أن تتحول هذه الدماء إلى الشرارة التي تشعل النار) ، وقال (فليحذر من يعيش في القصور بعيداً عن مطامح الناس من تلك الشرارة) .

- رفض القرضاوي التفرقة التي رعاها الحكام ، وأعاد التحام الأمة كلها مع بعضها : (كل تلك البلاد الإسلامية بلادي ، وكل الشعوب أهلي) .

هاهي الشعوب تسترد كرامتها وبقوة ،ودون أن تستعين بأي غطاء سياسي دولي ، وبشكل سلمي كامل يعطي الشعوب القوة الذاتية الهائلة والإنسانية البعيدة عن الاحتواء والتفريغ ، وبوعي غير منظور ، يحمله شباب وصبايا مثل أكمام الزهور ، وكما كنس شعب تونس العظيم الفرعونية من بلاده ، وكما يتوق شعب مصر العظيم للحرية ، فقد أزاح العلامة القرضاوي بفقهه المتقدم مئات الأعوام من فقه سدنة السلاطين ، عشاق الولائم وأذناب الفراعين والذين كانوا أكبر داعمين للظالمين ، فأحد مصائب الأمة حقيقة هو تخديرها باسم الدين ، وسلبها حريتها باسم الله ، وتعبيدها للطواغيت باسم شريعة تئن مما صار يحمل على أكتافها من الموبقات وهي منه براء . . كمثل خرافة ولاية المتغلب ، وطاعة ولي الأمر لمن لا ينتسب للأمة في شيء ، بل إجبارها على الدعاء للحكام الظالمين في أخص خصوصياتها (كخطبة الجمعة) بينما تلعنهم الأمة في أعماق القلوب .

لقد حفظ القرضاوي بكلامه الواضح لأي حركة تقاوم الظلم صفاءها الشرعي ، وحلق كما لم يحلق أحد مثله في هذا الزمان ، ليعطي الدين بعده الإنساني المرفرف النبيل . ويجدد من بعض معانيه على مستوى التأصيل والتفعيل .

أئمتنا الكبار كانوا مدافعين عن خط الحرية في الأمة ، فمات أبو حنيفة في السجن ، وضُرب مالك لعدم اعترافه بشرعية الإكراه ، وسجن أحمد وجُلد وحورب ، كما تم جر الشافعي بالسلاسل من اليمن إلى بغداد .

أما الإمام زيد فقد نُكِّلَ به وبجثته المصلوبة تنكيلاً غير مسبوق ، وبقي ذبح سعيد بن جبير شاهداً للحق إلى يوم الدين .

كما شقت الكنيسة في أمريكا اللاتينية وكذلك في جنوب أفريقية خطًّا إنسانيًّا رائعاً . . عندما انفصلت عن الخط الكنسي المرتبط بالقوى الدولية ، وأعطت النضال ضد الظلم شرعية دينية . . وثار الرهبان البوذيون على الظلم في ميانمار بشكل غير مسبوق .

في تونس التقت هتافات الله أكبر . . مع صور غيفارا . . وأصحاب اللحى والمحجبات مع الصبايا اليساريات وناشطي الحراك المدني . . كلهم كان في موكب توحيدي من نوع خاص . . يعيد للأمة ما حرمت منه . . .

وفي مصر اندفعت الجموع المقهورة من كل الأطياف ، لتعلن أن حبها لأوطانها أكبر من كيد الفراعين ، وإذا بها تحمل رجال الجيش على الأعناق وتطوف بهم وهدير الرحيل للظالمين يدوي ، بينما أرسل الحزب الحاكم مرتزقته لينهبوا ويسرقوا كي يشوهوا صورة الحركة الوطنية العظيمة ، وبذلك أثبت الحزب الحاكم أنه مجموعة لصوص لا غير لا يهمها البلد في شيء .

في مصر العظيمة . . مصر أم التاريخ بل صانعة التاريخ ورمز كرامة العرب والمسلمين . . هدرت الأمة هديرها الذي يغيب عنه الحكام المساكين كلما سكروا بخمرة السلطة ونشوة الأمن ووهم السجون وغرور الدعم الخارجي . وتغيب عنه قوى الاستكبار العالمية .

سنوات تمر والشعوب تستجدي وتشحذ أبسط الحقوق ، وغرور القوة يجعل الحكام عميان قلوب وأبصار ، فيمعنون إذلالاً ونهباً وتحقيراً لشعوبهم وتغييراً في ثقافة الأمة وهويتها وتغريباً لها ، وبذلها رخيصة في كل سبيل .

حركة تونس ومصر وما سيتلوها هي الرسالة التي لن يفهمها الأغبياء أبداً . .

مراكز الدراسات الغربية مذهولة ، والدبلوماسية الأمريكية الحمقاء والإنكليزية الماكرة والفرنسية الخبيثة التي تتصرف في بلادنا وكأنها كلأ مستباح ، كلها في حالة صدمة .

الأنظمة الغربية تعطي توجيهاتها وملاحظاتها ، وكأننا أيتام بحاجة إلى وصايتهم السياسية أو الاقتصادية أو الثقافية . . ومجرم الحرب توني بلير صرح من القدس بخشيته من تأثير الحركة في مصر على (إسرائيل) . كما خرجت الخارجية الأمريكية بتصريحات متذبذبة ، أما الإعلام الأوربي فقد تعامل بتحيز واضح ، ويكفي مقارنة تغطيته لأحداث جورجيا وأوكرانيا وحتى إيران ، مع تغطيته الحالية لأحداث تونس ومصر ، لتعرف قيم الحرية والعدالة والديمقراطية التي يتاجر بها الغرب ، ولعل كلام أوباما هو الخلاصة ، عندما فهم منه الناس مايلي : مرحبا بالديمقراطية إذا لم تخالف مصالحنا .

مهما كانت النتائج فقد انكسر السد وقد تفلح بلدان وتخفق أخرى ، ولا أعتقد أن ما يجري في مصر سوف يمر بسهولة ، لأن النظام هناك دعامة أساسية في التوازنات الدولية ، من أجل دعم إسرائيل ولأسباب أخرى . . وسقوطه سيغير خريطة التاريخ بشكل مذهل ، ولكن مهما حصل فالفعل الإنساني الرائع للشعوب غير قابل للعكس . .

إن انهيار النظام المصري بداية انهيار النظام الإقليمي الدولي ، ثم تداعي الدولة اللقيطة (إسرائيل) أما انهيار مصر نفسها فهو رغبة (إسرائيلية) هائلة من مشروعها المخيف لتشظية المنطقة إلى كيانات طائفية بغيضة .

لم تعد قرارات الأمم متعلقة بتيار أو حركة أو نخبة ما ، بل هي تيار حقيقي نابع من صميم آلام الأمم والشعوب .

الوعي الإسلامي تقدم جدًا ، وليس للإسلاميين مطالب خاصة على الإطلاق ، ونفضل أن يصل الإيمان إلى أصحاب الكراسي على أن يصل أصحاب الإيمان إلى كراسي الحكم ، كما يقول الندوي ، وإن أي بلد يحمل الحرية والعدل لشعبه فهو بلد مسلم أصيل ولا تهمنا الشعارات .

إننا نشارك كل الناس في أي بلد في المطالب الإنسانية الأساسية وأهمها :

إلغاء أحكام الطوارئ واحترام القانون ، ومنع هيمنة الحزب الواحد ، وإطلاق الحريات العامة ، والإفراج عن المعتقلين السياسيين ، واحترام كرامة الناس من خلال تكافؤ الفرص ، ومنع النهب للأموال والاستئثار بمقدرات البلاد ، إضافة إلى أمر صار مهما جدا : منع توريث الحكم وعدم السماح لأي حاكم بأن يجدد فترة حكمه أكثر من مرة مهما اعتبر نفسه من حكماء الزمان .

ليرحمك الله يا بوعزيزي فقد كانت عربة الخضار التي تقودها تدفع عربة أخرى تقود التاريخ .

وبارك الله بإمامنا العظيم العلامة يوسف القرضاوي ، والذي لا يعلم الأكثرون أن آثار السياط قد حفرت أخاديدها في ظهره من التعذيب في سجون الظالمين وحتى اليوم وقد تجاوز الثمانين .

﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمْ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُواْ ﴾

(الحشر:٢) .

تصريح جورج إسحاق حول خطبة النصر

(١٩ فبراير ٢٠١١م)

أبدى جورج إسحق المنسق العام لحركة كفاية لوكالة فرانس برس السبت الإعجاب الشديد بخطبة القرضاوي .

وقال : إنه خطاب قومي مصري ، وليس فيه أي إشارات بأنه يقود الثورة ، أو أن الثورة إسلامية ، بل هي تجمع كل أبناء الأمة .

وحيا ما جاء في الخطبة من إشارة إلى شهداء المسيحية تاريخيا في مصر .

المصري اليوم
المؤسسة المصري اليوم للصحافة والنشر

القرضاوي في إحدى أعظم خطب العصر الحديث يؤكد استمرار الثورة

(١٩ فبراير ٢٠١١م)

سمير فريد

خطبة القرضاوي فى ميدان التحرير أمس ، أمام ما يقرب من ثلاثة ملايين مصري ، فى احتفال جمعة النصر ، من النصوص التى يجب أن تدرَّس للطلبة والطالبات مع استئناف الدراسة في المدارس والجامعات بعد نجاح الثورة .

كان ميدان التحرير أمس ، أشبه بساحة الكعبة يوم الحجِّ ، ولكنه حجٌّ اشترك فيه المسلمون والمسيحيون من المصريين تقرُّبًا إلى الله ؛ ليبارك ثورتهم من أجل العدل والحرية ، حتى إن القرضاوي وجَّه الدعوة إلى المسيحيين للسجود مع إخوانهم المسلمين فى صلاة الجمعة ، لأن كلَّ المؤمنين بالله يسجدون له سبحانه وتعالى ، ولا يتعارض ذلك مع إيمانهم بالمسيحية .

ولم تكن ملايين ميدان التحرير إلا تعبيرًا مكثَّفا عن الملايين التى خرجت فى كلِّ ميادين مصر ، من الإسكندرية إلى أسوان ، للاحتفال بنجاح ثورتهم الشعبية الكبرى ، ولم تكن خطبة القرضاوي لملايين ميدان التحرير فقط ، وإنما لكلِّ المصريين ، وكلِّ العرب ، وكلِّ المسلمين ، وكلِّ الدنيا ؛ لتعرف ما هو الإسلام الحقُّ . وبئس مَن يقارن بين عودة القرضاوي إلى مصر بعد الثورة ضدَّ نظام مبارك ، وعودة الخمينى من باريس إلى إيران بعد الثورة ضدَّ نظام الشاه ، فقد عاد الخمينى ليحكم ويقيم دولة دينية ، ولكن القرضاوي عاد ليعبِّر عن ثورة الشعب المصري بمسلميه ومسيحييه ، من أجل إقامة دولة مدنيَّة للدين والدنيا .

كم ابتذل تعبير (خطاب تاريخى) ، حيث أطلق على أي كلام فارغ يردِّده أي ديكتاتور يحكم بالقوَّة المسلحة ضدَّ إرادة الشعب ، ولكن ها هو خطاب القرضاوي يعيد المعنى الحقيقى لعبارة (الخطاب التاريخى) ، بل إنه من أعظم الخطابات فى العصر الحديث ، فى مصر والعالم ، مثل خطاب مارتن لوثر كينج فى أمريكا (لديَّ حلم) ، ومن قبله خطاب غاندي فى الهند ، ومن بعده خطاب مانديلا فى جنوب أفريقيا .

استمع إليه يحيى شهداء المسيحية الأوائل فى مصر ، وشهداء الحرية الأوائل فى ثورة (٢٥) يناير المصرية .

استمع إليه يحيى الجيش المصري ، الذي انتصر على الصليبيين الذين حاربوا باسم المسيح وهو منهم براء ، والذي اشتبك مع إسرائيل فى أربع حروب من أجل فلسطين ، ويدعوه لتحقيق كلِّ أهداف ثورة الشعب ، ويثق أنه سيفعل .

استمع إليه يتمنَّى أن يكون خطابه المقبل فى المسجد الأقصى ، وسوف تحقِّق مصر الحرة أمنيَّته بعون الله ؛ ليسود العدل ، ويسود السلام فى فلسطين والعالم العربي وكلِّ الدنيا .

استمع إليه يدعو الشعب إلى العمل والإنتاج ، واستمع إلى الشعب بعد خطابه يطالب بتطهير البلاد .

اليوم السابع

هيكل والقرضاوي والخميني

(الأحد ٢٠ فبراير ٢٠١١م)

قطب العربي

لم يستطع الأستاذ محمد حسنين هيكل في أول إطلالة له على التليفزيون المصري مع محمود سعد أن يخفى تحيزاته الفكرية والسياسية ، حين تحدث عن مشهد إمامة الدكتور يوسف القرضاوي لصلاة جمعة النصر في ميدان التحرير إذ شبه هذا المشهد بمشهد عودة الخميني إلى إيران عقب نجاح ثورتها عام ١٩٧٩ ، ورغم أن مشهد عودة الخميني إلى إيران كان أهم مشاهد الثورة الإيرانية بالنسبة للإيرانيين وغيرهم ممن فرحوا لتلك الثورة في حينها ، إلا أن هيكل قدم المقارنة بطريقة سلبية مدعيا أن هذا المشهد (وأقصد مشهد القرضاوي في التحرير) يعد مشهدا مزعجا للخارج ، ويعد تجسيدا لمحاولة قفز الإخوان على الثورة ، ولم يكتف هيكل بمشهد القرضاوي للتدليل على هذا القفز ، لكنه جاء بمشاهد أخرى مثل وضع المنصة وتحكم أحد نواب الإخوان فيها قاصدا الدكتور محمد البلتاجي .

تحدث هيكل بلغة الخصم السياسي ، رغم أنه أثنى على القرضاوي وخطبته ، وأكد حق الإخوان في البروز ، ويبدو أن الأستاذ هيكل ، مع تقديم حسن الظن ، وقع فريسة النقل غير الأمين لما يدور في الميدان سواء عبر وسائل الإعلام أو عبر بعض أصدقائه المنحازين فكريا أيضا ، استكثر الأستاذ أن يذهب ولو مرة واحدة إلى ميدان التحرير لمعايشة الثوار ، ومشاهدة الوضع على الطبيعة ولو لدقائق أو ساعات ، وهو الذي كان ينتظره الكثيرون وعلى رأسهم أصدقائي الناصريون الذين كانوا يبدون متلهفين لطلة هيكل على الميدان ، ولو في ساعات الفجر حيث

يخف الزحام، قد يقول قائل إن الأستاذ لم يستطع الذهاب إلى التحرير بسبب شيخوخته، ونرد على ذلك بأننا شاهدنا في الميدان من هم أكبر سنا وأضعف صحة منه، لقد كنت أقف كثيرا في الميدان إلى جوار الأستاذ الكبير والناصري المخضرم عبد العظيم مناف لفترات طويلة حتى وقت متأخر من الليل أتعلم منه وأستلهم منه روح المثابرة، وأجمع له الشباب حتى يأخذوا منه القدوة في النضال، وهو الذي كان يستحي من ذلك، مرجعا الفضل لهؤلاء الشباب، ربما كان الأستاذ مناف سبعيني العمر أي أصغر من هيكل، حسنا، فماذا إذن عن الشيخ حافظ سلامة قائد المقاومة في السويس في حرب ١٩٧٣م، وهو رمز الثورة الحالية في السويس وهو تسعيني العمر، لم تكن هناك حجة أو مبرر للأستاذ هيكل أن يتأبى على الحضور إلى ميدان التحرير، وليس من حقه إذن أن يحكم على ما جرى ويجرى في الميدان وهو متكئ على أريكته أمام شاشات التلفزة.

لو حضر الأستاذ إلى الميدان لعرف منذ اليوم الأول حجم وحقيقة الدور الإخواني في الثورة، وهو الدور الذي حرص الإخوان على إخفائه بهدف توفير شرط أساسي لنجاح الثورة، حتى لا يتمكن النظام من القضاء عليها متحالفا مع القوى الكبرى بزعم أنها ثورة إخوانية، لقد أنكر الإخوان ذواتهم، وذابوا في بقية الشعب الثائر، ولم يرفعوا أي شعار يدل على هويتهم، وكانوا هم الذين يتصدون لأي هتاف ذو صبغة إسلامية، وحتى الهتاف الذي رصده الأستاذ هيكل يوم الجمعة الماضي عقب الصلاة وكان عبارة عن تكبيرات العيد، باعتبار أن الناس تعيش في عيد، هذا الهتاف تصدى له الإخوان أنفسهم وخرج البلتاجي ـ الذي انتقد هيكل ظهوره ـ ليهتف تحيا مصر، وليوحد الناس مرة أخرى على هتافات جامعة، وهذا يحسب للإخوان لا عليهم، وهو أمر يستحقون عليه التحية والتقدير، وقد فعل ذلك المنصفون، وسمعت بنفسي في الميدان إشادات بالغة بأداء الإخوان من أصدقاء ناصريين ويساريين وعلمانيين.

لو أن الأستاذ هيكل ذهب لدقائق إلى ميدان التحرير لعلم أن هذه الإذاعة التي توجس منها كانت موجودة منذ بداية الثورة ، أنشأها شباب الإخوان ، ولكنهم فتحوها لكل المصريين سواء من الرموز السياسية المختلفة ، أو من شباب الثورة ، أو حتى شيوخها ، ولم يقصروها يوما على أنفسهم ، وهذا ما فعلته أيضا الإذاعات الأخرى التي أطلقتها بعض التيارات السياسية والشبابية ، ولو أن الأستاذ هيكل حضر إلى الميدان لعرف أن الدكتور البلتاجى يقف هذا الموقف منذ بداية الثورة بشهادة الجميع ، وهو صاحب الحركة الدائمة على مدار ٢٤ ساعة ، وصاحب الهتافات الجامعة المعبرة عن مطالب كل الثوار .

وبالعودة إلى موضوع القرضاوي الذي زعم الأستاذ هيكل أنه لم يشارك في الثورة ، ولم يكن من رموزها ، وكان أحرى به أن يبتعد عن مسرحها ، أقول له إنه هو الذي لم يتابع جيدا تطورات الموقف حتى عبر شاشات التلفزة التي كان يرابط أمامها ، وأسأل الأستاذ ألم تشاهد صرخات القرضاوي مستنفرا الشعب لنجدة إخوانه وأبنائه في التحرير حين هجم عليهم بلطجية النظام بخيلهم وجمالهم وحميرهم ، وهى المعركة التي أدعوه أن يسأل أصدقاءه ومحبيه عمن تصدوا لها وردوها خاسرة؟ ، وهذا بطبيعة الحال لم يكن الدور الوحيد للقرضاوي بل إنه كان في طليعة من مهدوا لهذه الثورة بكتاباته وتصريحاته ، وبرنامجه الشهير « الشريعة والحياة» ، وهو الذي ظل محفزا للثوار في خطبه المنبرية منذ اندلاع الشرارة الأولى لهذه الثورة ، وكيف لا وهو من أكثر الذين اكتووا بنار النظام الهالك .

أعرف أن الإخوان لا يريدون من أحد أن يكتب مفاخرا بدورهم ، وأعرف أنهم ربما كانوا أكثر سعادة بمن كتب منكرا لدورهم ، لأن هدفهم الأساسى هو نجاح الثورة ، ولكن ليس من حق هؤلاء المنكرين أن يتمادوا ، ويصدقوا أنفسهم حتى النهاية بدواع خبيثة هي حرمان الإخوان من جنى ثمرة مشاركتهم في الثورة .

رئيس مجلس الادارة
د.عبد المنعم سعيد

الأهرام

رئيس التحرير
اسامة سرايا

تأسس ٢٢ ديسمبر ١٨٧٥ العدد الأول ٤ أغسطس ١٨٧٦ مليم و عشرة نقاط

القرضاوي : لا علاقة لي بتنظيم الإخوان

(الاثنين ٢١ فبراير ٢٠١١م)

أماني ماجد

برغم الترحيب الواسع الذي حظيت به خطبة الدكتور يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، فإن الأمر لم يخلُ من الكثير من الانتقادات ، ليس لمضمون الخطبة ، ولكن لما قيل عن منع حرَّاس القرضاوي الناشط وائل غنيم من إلقاء كلمة للمحتفلين ، وتوصيف البعض الآخر الخطبة على أنها بداية لسيطرة إخوانية ، وتدشين دولة دينية ، فضلا على تشبيه القرضاوي بالخميني ـ كما قال الكاتب الكبير محمد حسنين هيكل مساء أمس الأول في برنامج (مصر النهارده) ـ ونشطت الأقلام والمواقع تتناول هذه الواقعة . . وقبل ساعات من عودة الشيخ القرضاوي إلى الدوحة ـ يغادر اليوم ـ التقته الأهرام تفنِّد الانتقادات . . ليردَّ عليها الواحد تلو الآخر .

بداية أكَّد الشيخ القرضاوي أنه لم يرَ الناشط وائل غنيم على المنصَّة ، ونفي وجود حرَّاس لديه ، وقال كان معي أولادي ، وليس لي حرس على الإطلاق ، بل لقد طالبني كثير من العلماء بأن يكون لي حرس ، فقلتُ لهم : الله يحرسني .

وأضاف القرضاوي : أحاط بي الشباب وعملوا كردونا حولي ، حتى لا يتمَّ إيذائي وأنا في التحرير بسبب التدافع والزحام الشديد ، وتابع ولستُ أنا ممَّن نظَّم الاحتفال ، ولا مسئولا عمَّن يلقون الكلمات ، وكان يسعدني أن أرى هذا الشاب ـ في إشارة لوائل غنيم ـ الذي أكبرتُه كثيرا عندما خرج من المعتقل ، وحيَّاه الشباب كمفجِّر لثورة (٢٥) يناير ، لكنه قال : إن الشهداء هم الذين يستحقُّون

التحيَّة . وتابع القرضاوي أشدتُ بوائل غنيم في برنامج الشريعة والحياة ، فكيف أمنعه ولماذا ؟ إننا ضيوف في الاحتفال .

وأكد الشيخ أن علاقته بتنظيم الإخوان انتهت محليًّا وعالميًّا ، مشيرا إلى رفضه تولِّي منصب مرشد الإخوان قائلا : تركتُ الإخوان نهائيا ، ورفضتُ عروضا كثيرة بأن أتولَّى منصب المرشد العام ، لكني رفضت . إنني أتمنَّي أن أظلَّ مرشدا للأمَّة كلِّها ، وليس لجماعة من الجماعات . وأشار القرضاوي إلى أن إلقاءه خطبة الجمعة ليست إيذانا ببدء دولة دينية ، متابعا بل على النقيض من هذا الكلام يأتي توجُّهي لإقامة دولة مدنية لكن بمرجعية إسلامية ، وهذا لا يعيب دولتنا ، فكثير من الدول اختارت الاشتراكية كمرجعية ، وأخرى اختارت القومية . . فأنا ضدَّ الدولة الدينية تماما ، فلسنا دولة مشايخ ولا ملالي .

وأوضح القرضاوي في تصريحه لـ(الأهرام) أنه جاء محتفلا بالثورة موجِّها كلامه لكلِّ المصريين ، داعيا لإعادة البناء ، والتوقُّف عن الاحتجاجات الفئوية ، والصبر على تلك المشكلات حتى يستطيع الجيش أن يعبر بالبلاد هذه المرحلة الحرجة ، وجاء أيضا يحيي جميع الشهداء ، وقال : لا أطمع في مغنم ولا منصب ، جئت مهنِّئا وداعيًا للخير فحسب ، وليست لي أي مآرب في مصر ، ولا أسعى لأيِّ مناصب .

ونفى القرضاوي أنه جاء مصر مثل الخميني ، وقال : الخميني كان صاحب ثورة ، أما أنا فكنتُ مؤيِّدا للثورة فقط . وردًّا على وسائل الإعلام الإسرائيلية التي وجَّهت الانتقاد للشيخ القرضاوي ، رد مبتسما : طبيعي أنهم يكرهونني ، وصنفوني على أنني من العلماء الأشد كرها لهم ، حيث أفتيتُ بحلِّ العمليات الاستشهادية ضدَّ الاحتلال الصهيوني .

وحول ما يقال عن عودة الدكتور يوسف القرضاوي لمصر بعد تغير النظام ، قال : إنه لا يفكِّر الآن في العودة لمصر بشكل نهائي . متابعا : مصر ليست بعيدة عنِّي ، ولم تكن بعيدة حتى في ظلِّ أسوأ الظروف ، لكنِّي مرتبط بمشروعات علمية كثيرة في الدوحة ، وهذا الأمر غير مطروح الآن .

الحياة
AL HAYAT

عيون وآذان
(التوراة ليست تاريخا)

(الأربعاء ٢٣ فبراير ٢٠١١م)

جهاد الخازن

الزلزال الذي ضرب الأنظمة العربية من المحيط إلى الخليج يكاد يلهينا عن كلّ خبر آخر ، غير أن ثمَّة أخبارًا أخرى مهمَّة أريد مراجعتها مع القرَّاء قبل أن تضيع في الزحام .

(هتلر جديد في مصر) ، كان عنوان موضوع نشره موقع ليكودي أمريكي يكره العرب والمسلمين ، وحاولتُ قبل أن أقرأ النصَّ أن أحاول اكتشاف اسم هذا الهتلر ، إلا أنني عجزتُ ، وفوجئتُ وأنا أقرأ أن هتلر هو الشيخ يوسف القرضاوي .

المقال تزامن والداعية الإسلامي المعروف يخطب في ميدان التحرير يوم الجمعة الماضي ، وأريد قبل أن أكمل أن أسجِّل أنني أعترض على كثير من تصريحات الشيخ ومواقفه وأفكاره الدينية والسياسية ، إلا أنه ليس هتلر أو موسوليني ، ثم إنه لن يحكم أيَّ بلد عربي أو إسلامي ليمارس (هتلريته) المزعومة .

أقرب كثيرًا إلى هتلر زعماء الحكومة الإسرائيلية : بنيامين نتانياهو ، وأفيغدور ليبرمان ، وإيلي يشاي ، والحكومة الإسرائيلية نفسها هي نموذج النازية الجديدة . أما إذا كان المطلوب هتلر من رجال الدين فهو حتمًا الحاخام عوفايدا يوسف ، مع أنني أجده أقرب إلى خنزير ، مما هو إلى هتلر ، أو ربما ابنه الخنزير مثله .

الشيخ يوسف القرضاوي لم يقتل أحدًا ، ولكن العصابة الصهيونازية الإسرائيلية تقتل النساء والأطفال ، أو تحرِّض على قتلهم .

أقول هذا ، ثم أشدِّد على أنني لستُ من أنصار فكر الشيخ ، بل ضد كثير منه .

الموقع الليكودي نفسه (فرونت بيج) استغل الاعتداء على لارا لوغان ، مراسلة شبكة التلفزيون الأمريكية (سي بي أس) في ميدان التحرير ، وما ذُكر عن التحرُّش الجنسي بها ولكن ليس الاغتصاب ، لينشر تحقيقًا عنوانه (عذر الإسلام للاعتداء الجنسي على اللحم غير المغطى) ، وليعيد نشر مقال قديم له عنوانه الجديد (الإسلام والهجوم الجنسي الوحشي على لارا لوغان) .

وهكذا ، فالاعتداء يتجاوز المعتدين المتطرِّفين المنحرفين في ميدان التحرير ، ليصبح وكأن الإسلام نفسه هو المعتدي .

لا شيء أسهل من مهاجمة الدين اليهودي ، وأرفض أن يهاجم الإسلام ويبقى الليكوديون المتطرفون من دون ردٍّ . ولن أبديَ رأيًا ، ولكن أسجل معلومات من التوراة ، ففي أسفارها جرائم حرب وإبادة جنس ترتكب باسم (الرب) ، وهناك مومسات ، وهناك الذي يشغل زوجته عند فرعون ليكسب مالاً منها ، وهناك الذي ينام مع ابنتيه ، وهناك رجم وقتل وحرق .

كلُّ ما سبق موجود بالنصِّ في التوراة ، ولا يوجد شيء مثله في القرآن الكريم ، ثم يعتدي مجرمون عاديون على امرأة أمريكية فتصبح الجريمة ذنب الإسلام .

ومن الدين إلى يومنا هذا ، فلا يوجد بلد عربي أو مسلم فيه من الجرائم ما يوجد في الغرب ، غير أن الجرائم يتحمَّل وزرها المجرمون ، لا اليهودية أو المسيحية أو الإسلام .

بعد كل هذا أعتذر للسيدة لارا لوغان عما تعرَّضت له في ميدان التحرير ، وأقول : إننا جميعًا نرفض ذلك الاعتداء المشين ، الذي يهيننا جميعًا ، وأطالب بأشد عقاب للمجرمين جميعًا ، بمَن فيهم الذين اعتدوا على مراسل (سي أن أن) اندرسون كوبر ، ومراسلة (أي بي سي) كريستين امانبور .

ألغى جورج بوش الابن زيارة مقرَّرة إلى جنيف خشية اعتقاله بتهمة ارتكاب جرائم حرب ، خصوصًا بعد اعترافه في مذكراته الأخيرة (نقطة القرار) بأنه سمح بالتعذيب بالماء في معتقل غوانتانامو .

جماعات حقوق الإنسان كانت أعدَّت طلبًا لاعتقال بوش بتهمة ارتكاب جرائم حرب ، وأركان إدارته كلها مجرمو حرب مثله ، من نائبه ديك تشيني ودونالد رامسفيلد إلى الليكوديين اليهود الأمريكيين ، من نوع بول وولفوفيتز وايليوت ابرامز وغيرهم .

بوش كان سيلقي خطابًا في جماعة (النداء الإسرائيلي الموحد) ، الذي يشجع على الهجرة إلى إسرائيل ، أي فلسطين المحتلة ، فإسرائيل المزعومة لم تقُم يومًا في تاريخ أو جغرافيا ، وأنبياء اليهود اختُرعوا بعد ألف سنة من دينهم ، ولا أثر لهم إطلاقًا في بلادنا أو أي بلاد .

أكثر من مليون عربي ومسلم قُتلوا في حرب بوش ، ولا يزال القتل مستمرًا ، ولو نفَّذنا حكم التوراة في عصابة الحرب ، لكان بوش والمجرمون الآخرون رُجموا أو أُحرقوا أو صُلبوا .

كل ما سبق تزامن مع نشر الـ(غارديان) مقابلة مع رفيد أحمد علوان الجنابي ، الذي اعترف بأنه كذب في تصريحه إلى الاستخبارات الألمانية عن أسلحة الدمار الشامل في العراق ، الذي استعملته إدارة بوش عذرًا ، وهي تعرف أنه ملفَّق لمهاجمة العراق وقتل أهله . والجنابي يستحق مصير عصابة بوش .

إسرائيل في هلع ، وهو كاذب ككلِّ شيء في حكومتها ، التي تصدر يومًا بعد يوم من حوالى أسبوع (معلومات) عن أن حزب الله يعتزم شن هجمات (إرهابية) على مصالح إسرائيلية في الخارج ، وإلى درجة أن القنصليتين الإسرائيليتين في أنقرة واسطنبول أغلقتا أسبوعًا توقُّعًا لهجوم .

هم يتمنَّون أن يشن حزب الله هجمات خارجية ، إلا أنه حركة تمرُّد وطني في وجه الإرهاب الإسرائيلي ونضاله في أرض المعركة فقط ، ومَنْ يعِش يرَ .

اليوم السابع

رئيس الموساد السابق يدعو نتانياهو للتفاوض مع «القرضاوى»

(الخميس ٢٤ فبراير ٢٠١١م)

محمود محيى

كشفت صحيفة ، يديعوت أحرانوت ، الإسرائيلية عن أن ، أفرايم هليفى ، رئيس جهاز المخابرات الإسرائيلي «الموساد» السابق دعا رئيس الوزراء الإسرائيلي ، بنيامين نتانياهو ، لفتح حوار مطول مع الشيخ ، يوسف القرضاوي ، رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، لاتقاء عداوته ضد إسرائيل .

ونقلت الصحيفة العبرية عن هليفى قوله إن الولايات المتحدة كانت قد فتحت حوارا من قبل مع القرضاوي ، من خلال لقاءات عديدة من جانب بعض المسئولين الأمريكيين بقطر منذ عدة سنوات ، وكان من بينهم دبلوماسيون رفيعو المستوى ، مضيفا بأنه لا يوجد ما يمنع تل أبيب من اتخاذ مثل تلك الخطوة .

وأوضحت يديعوت أن هليفى المعروف ببعض العلاقات مع عدة دول عربية دون أن تذكر أسماء تلك الدول أن الإدارة الأمريكية عرفت سياسة الحوار مع مثل تلك الشخصيات الإسلامية منذ فترة طويلة ، وليس فقط فى عصر الرئيس الأمريكي الحالي باراك أوباما الذي يقوم بالحوار مع العالم الإسلامي بصورة جيدة .

مشيرا إلى أن الولايات المتحدة كانت قد فتحت حوارا من قبل مع حركة «الإخوان المسلمين» بمصر فى الخمسينيات من القرن الماضي في عصر الرئيس الأمريكي الأسبق ، آيزنهاور ، حيث كان من بين مما حاورتهم الإدارة الأمريكية السابقة نجل مؤسس الجماعة حسن البنا .

ورأى رئيس الموساد السابق أن الدبلوماسية الصحيحة التي يجب على تل أبيب تبنيها هي المفاوضات مع أعداء إسرائيل ، مؤكدا في الوقت نفسه على أنه لم يغفل أبدا حقيقة أن الإخوان المسلمين وبعض قيادات الحركات الأصولية الإسلامية من أمثال القرضاوي يعادون بشدة كل من الولايات المتحدة وإسرائيل ، ولكنه بالرغم من ذلك يجب محاورتهم .

ونصح هليفى الحكومة الإسرائيلية بعدم النظر إلى تصريحات القرضاوي خلال خطبة الجمعة الماضية بميدان التحرير بوسط القاهرة ، خلال احتفالية المصريين بانتصار ثورتهم وتنحى الرئيس السابق حسنى مبارك عن الحكم التي أدان فيها اليهود بشكل مباشر بالمسئولية عن أحداث النازية بالقرن الماضي ، والتي تمنى فيها أيضا أن يحمل السلاح والتوجه نحو المسجد الأقصى لمحاربة كل من هو يهودي ، مشدداً على أن تل أبيب يجب أن تخرج من كل هذا بعمل حوار معه على طريقة واشنطن .

الجدير بالذكر أن هليفى عمل خلال فترة الثمانينيات من القرن الماضى عميلا للموساد ، فى كل من العراق وسوريا ولبنان والأردن واليمن بهدف تهجير اليهود من تلك الدول إلى إسرائيل ، وفى عام ١٩٩٧ استغل رئيس الوزراء الإسرائيلى ، بنيامين نتانياهو ، خلال ولايته الأولى لرئاسة الوزراء الإسرائيلية فى تلك الفترة علاقات هليفى مع العديد من المسئولين بالأردن ، لإنهاء فضيحة الموساد بعد الكشف عن محاولة اغتيال القيادي بحركة حماس ، خالد مشعل الذي يشغل حاليا منصب رئيس المكتب السياسى للحركة ، وذلك عن طريق إرسال مضادات وأمصال طبية لعلاج مشعل ، والإفراج عن الزعيم الروحى لحماس الشيخ ، أحمد ياسين ، وبعد هذا النجاح عينه نتانياهو رئيسا للموساد عام ١٩٩٨ حتى عام ٢٠٠٢ .

لا لزعامة القرضاوي !

(٢ مارس ٢٠١١م)

أنس زاهد

لستُ من مريدي الشيخ يوسف القرضاوي ، ولستُ ممَّن لا يختلفون معه حول العديد من النقاط التي ميَّزت خطابه الديني ، لكن هذا لا يعني أنني لا أُكنُّ له صادق الاحترام ، على الأقل الرجل له تاريخ وطني مشرِّف ، وسجل نضالي عظيم ، ولم يكن في يوم من الأيام أداة من أدوات السلطة ، أو بوقًا من أبواقها التي تلبس الحقَّ بالباطل ، وتلبس الباطل بالحقِّ .

الشيخ يوسف القرضاوي تعرَّض منذ أن زار القاهرة وأمَّ المصلين في صلاة الجمعة بميدان التحرير ، لحملة استهدفت التشكيك في صدق نواياه تجاه وطنه وشعبه . وهو شيء غريب جدًا!

البعض اتَّهمه بمحاولة سرقة الثورة ، التي قام بها الشعب المصري ضدَّ نظام حكمه المستبد ، والبعض شبَّه عودته إلى القاهرة بعودة الإمام الخميني لطهران ، والبعض ادَّعى دون أن يُقدِّم دليلاً واحدًا ، بأن الرجل يسعى إلى تحويل مصر إلى جمهورية إسلامية على طراز جمهورية الولي الفقيه ، حتى إن بعض الكتاب وصفوه صراحة (بآية الله القرضاوي)!

العجيب أن الشيخ يوسف القرضاوي لم يدَّعِ شرف الاشتراك في الثورة ، ولم يسعَ إلى الحصول على نصيبه من الكعكة ، ولم يروِّج لتيار سياسي في مصر دون الآخر ، ولم يفعل أكثر من تأييد مطالب الثوَّار المشروعة ، والدعاء لهم .

بالتأكيد هناك بعض الكُتَّاب الذين يريدون تحميل الأمور فوق ما تحتمل ، وهو ما لا يمكننا فَهمه إلا بالعودة إلى كتاباتهم خلال الثورة ، حيث انحصر طرحهم

على تخويف الجمهور مما يُسمَّى بحالة (الفراغ الأمني) و(الأجندات الخارجية) و(المشروع الإيراني) و(المخطط الأمريكي لإيجاد حالة من الفوضى الخلاَّقة بالمنطقة).

الشيخ يوسف القرضاوي ليس مستهدفًا كشخص .

الهدف الأول : هو ضرب الوحدة الوطنية للشعب المصري .

والهدف الثاني : هو إعادة الحياة في أوردة الفزَّاعة الإسلامية ، التي أدَّت دورها خلال مراحل سابقة . لكن الثورة المصرية التي شاهدنا خلالها أصدق مظاهر التوحُّد والتلاحم بين المسلمين والأقباط ، قضت أو كادت تقضي على هذه الفزَّاعة ، مما أفزع أصحاب المصلحة في بقائها على قيد الحياة .

سيظل القرضاوي رمزًا وطنيًّا ، ولن يتحوَّل إلى زعيم سياسى . . وهذا بالتحديد ما يزعج خصومه وخصوم الشعب . .

الشروق

تكذيب رواية شائعة

(٣ مارس ٢٠١١م)

فهمي هويدي

اختطف الشيخ يوسف القرضاوي ثورة شعب مصر بالخطبة التى ألقاها فى ميدان التحرير يوم جمعة النصر (٢/١٨) ، وأعاد إلى الأذهان صورة الإمام الخمينى حين عاد إلى طهران بعد سقوط الشاه . ومن ثمَّ نصَّب نفسه مرشدا أعلى للثمانين مليون مصري ، ولم يحتمل حرَّاسه أن يظهر إلى جانبه أحد الشبان الذين أسهموا فى تفجير الثورة ، إذ منعوه من الصعود إلى المنصَّة لمخاطبة الجموع المحتشدة ، وبفعلته الشنعاء تلك فإن خطرا داهما بات يهدِّد ثورة الشعب ، لذلك فإن الجميع ينبغي استنفارهم للحيلولة دون تكرارها .

كانت تلك هى الصورة التى أبرزتها أغلب المنابر الإعلامية فى مصر ، والتى كادت تستقرُّ فى الوجدان العام ، ومن ثمَّ صارت موضوعا للتنديد والنقد من جانب بعض الرموز المحترمة ، ولا تسأل عن أصدائها لدى غير المحترمين من المتربِّصين والصائدين والهجائين . إلا أننى فوجئتُ بحوار يرسم صورة مغايرة للمشهد ، جاءت على النقيض تماما مما روَّجته تلك المنابر ، هذا الحوار نشرته مجلة المصوِّر (عدد ٢٣ فبراير) ، وأجرته الزميلة مروة سنبل مع الشاب سيد أبو العلا ، أحد المنظمين الذي قيل إنه منع وائل غنيم أحد رموز الثورة من الحديث إلى الجماهير .

الحوار المنشور دار كما يلي :

● ما هو انتماؤك السياسي؟

مؤمن بالأفكار اليسارية ، وغير منتمٍ لأي حزب سياسي .

● ومَن كان يقود تنظيم المليونية يوم الجمعة؟!

اللجنة التنسيقية لجماهير الثورة ، وتضمُّ ستة ائتلافات شبابية تمثِّل شبابًا من جميع الانتماءات والتيارات السياسية بمَن فيهم شباب الإخوان ، بالإضافة لمجموعات كبيرة من الشباب غير المُسيَّس إطلاقا . وتتولَّى هذه اللجنة التنسيقية تنظيم (مليونيات) ميدان التحرير .

● لماذا منعتَ وائل غنيم من الصعود إلى منصَّة الاحتفال؟

كان لدينا برنامج مُحدَّد مسبقا لستة متحدِّثين عن الائتلافات الستة . ووائل لا يشارك في أي ائتلاف شبابي في مصر الآن ، بالإضافة إلى أنه دعا إلى عدم تنظيم (مليونية) ، فلماذا جاء إلى الميدان؟ غنيم أخطأ في حقِّ نفسه والآخرين من شباب الثورة ، عندما طلب من الناس مغادرة الميدان ، لذلك هناك انقسام حوله بسبب تصريحاته وآرائه المختلفة والمتناقضة .

● ما هي تفاصيل الحوار الذي دار بينك وبين غنيم؟

كان حوارا مقتضبا ، حيث حضر غنيم للميدان في حوالي الثانية ظهرا وأراد اعتلاء المنصَّة ، فقامت مجموعة من الشباب الذين يتولَّون تنظيم سُلَّم المنصة ـ وهم متطوِّعون غير مُسيَّسين ـ بمنعه ، فذهبتُ وقلتُ له : أنت دعوتَ لعدم التظاهر . . فلماذا أتيتَ؟ كما أنك لستَ ضمن البرنامج المقرَّر لهذا اليوم .

● وماذا كان ردُّ فعله؟

انصرف ، وانتهى الموقف عند هذا الحدِّ . ولم يكن هناك دور فعلي للإخوان في هذا الأمر .

● مَن الذي اختار القرضاوي ليؤمَّ الصلاة والخطبة في الميدان؟

الشيخ يوسف القرضاوي طلب من الشباب المنظِّمين أن يحضر للصلاة في الجمعتين السابقتين على جمعة النصر ، وكان ردُّنا هو تأجيل هذا الأمر ؛ لأن الثورة ما زالت مستمرَّة ، ولم تحقِّق مطلبها الأول بعد ، وهو التنحِّي ، وقد استشرنا

وقتئذ مجموعة من العلماء المقرَّبين من القرضاوي ، فأيَّدوا رأينا . وحين كرَّر الفكرة في الجمعة التالية ، وكانت بعض المطالب قد تحقَّقت بالفعل ، فكان قرار اللجنة التنسيقية بالموافقة .

● وماذا عن دور الإخوان في ذلك؟

الإخوان أبَدوا تحفُّظا على حضور القرضاوي ، حتى لا تُحسب الثورة للتيار الديني ، ولكن كان القرار النهائي للَّجنة التنسيقية .

● البعض يعتبر أن منع غنيم من المنصة يوم الجمعة تمَّ بأمر الإخوان الذين تصدَّروا المشهد؟

لم يحدث هذا . . الإخوان كغيرهم من التيارات المشاركة ، إلا أنه لا يستطيع أحد أن ينكر أنهم من أكثر القوى تنظيما ، وقد شاركت فى الثورة بشكل كبير . وأؤكِّد على أنهم لا يقودون أيَّ عمل من الأعمال الثورية .

● ماذا تعني بذلك؟

أقصد أن النسبة الأكبر من المشاركين فى الثورة من المستقلِّين وشباب غير مُسيَّس وهى النسبة الأكبر والأهم فى ميدان التحرير وغيرها من ميادين مصر ، ولكنهم غير منظَّمين ، لذلك ظهر في المشهد الإخوان ، لأنهم الأكثر تنظيما .

عندي ملاحظتان على هذه الشهادة :

الأولى : أنه كانت هناك مسارعة إلى التأويل والتنديد والاتهام ، تكاد تصبُّ فى محاولات التخويف والترويع ، حتى من خطبة شديدة التوازن ، ألقاها واحد من أكبر علماء المسلمين فى يوم الجمعة . وقليلون هم الذين وقفوا عند مضمونها الإيجابى ، فى حين أن الأكثرية ظلَّت تحت تأثير ظاهرة (الإسلاموفوبيا) ، التى روَّجت لها أبواق أمن الدولة ، ورحَّب بها الناقمون والكارهون .

ملاحظتى الثانية : أن تلك الصورة الشائهة لما جرى يوم جمعة النصر صدَّقها بعض المسئولين في الدولة ، مثل رئيس الوزراء وبعض أعضاء مجلس الدفاع ،

ودعَوا فى أحاديثهم إلى الحذر من تكرارها . فى حين يفترض أن هؤلاء يستقون معلوماتهم من مصادرهم التى تتحرَّى حقائق ما يجري ، وليس من الصحف السيَّارة أو البرامج التليفزيونية ، التى مازالت تعيش أجواء مسلسل (الجماعة)! ولو أنهم يتَّخذون قراراتهم بناء على معلومات مصادرها من ذلك النوع الأخير لأصبحنا بصدد مشكلة كبيرة !

الوفد

أولاد البلد
مصر المدنية ترفض العلمانية

(الأحد ٦ مارس ٢٠١١م)

محمد عبد القدوس

عدد لا بأس به من المثقَّفين عندهم (أرتكاريا) من كلِّ ما هو إسلامي!! وفي ظلِّ حكم مبارك كانوا خير عون له في محاربته لهذا التيار ، بل بلغت الصفاقة ببعضهم أن دعوا دون خجل إلى إلغاء ما نصَّ عليه الدستور في التأكيد على أن مصر مسلمة ، خاصة المادة الثانية التي تؤكِّد على أن مبادئ الشريعة الإسلامية المصدر الرئيسي للتشريع ، وقاموا بالتوقيع على عريضة رفعوها إلى المسؤولين بالنظام القديم!

وهؤلاء لا يعبِّرون أبدًا عن الغالبية الساحقة من أبناء مصر ، لكن أصواتهم عالية في الصحافة والإعلام ووزارة الثقافة ، وبعد نجاح ثورتنا العظيمة استمرُّوا في تلك الأسطوانة المشروخة! مع أن الدنيا تغيَّرت! ورأيناهم يشنُّون حملة شديدة جدًّا على شيخنا الجليل الدكتور يوسف القرضاوي ، بعدما ألقى خطبة جمعة النصر في ميدان التحرير ، مع أن كلامه وموضوع خطبته كان لها صدى رائع بين الثوَّار الذين حضروا الصلاة . وهؤلاء المثقفون (مالهمش دعوة) بالتحرير أو صلاة الجمعة ، فهم في أبراجهم العالية بعيدًا عن الناس !

وانتقل هجومهم بعد ذلك على الشاب الرائع محمد عبدالمنعم الصاوي ، صاحب المنارة الثقافية العظيمة بالزمالك ، التي تحمل اسم والده الراحل ، وما فعله إضافة جديدة وكبيرة لحياتنا في مجال الثقافة لا تزال مستمرَّة حتى اليوم ، وقد

تولّي وزارة الثقافة ، فشنَّ هؤلاء العلمانيون حملة عليه ، بحجة أنه لا يعبِّر عن المثقَّفين في مصر ، مع أن إنجازاته تتفوَّق عليهم جميعًا ، وهي عبارة عن مشروع متكامل على أرض الواقع ، في مواجهة هؤلاء الذين لا يملكون إلا ثرثرة الصالونات وكلام في كلام!

وقد فضح هؤلاء أنفسهم عندما اتَّهموا الوزير الجديد بأنه متديِّن! ويا لها من تهمة فظيعة! وقالوا : إنه ينظر إلى الأعمال الفنية التي تقدم في ساقية الصاوي من منظور ديني ، ويعترض على ما يراه عيبًا ويتنافى مع الأخلاق ، وهذا ضدَّ الإبداع .

الغريب أن هؤلاء النفر من المثقَّفين يزعمون أنهم أنصار الدولة المدنية ، وقد كذبوا ، فهم يريدونها علمانية صريحة ، لا مكان فيها للإسلام في الدولة ، على طريقة أتاتورك بتركيا ، قبل تصحيح الأوضاع فيها في السنوات الأخيرة ، على يد رئيس حزب العدالة والتنمية برئاسة (رجب طيب أردوجان) ورفاقه .

وهناك فارق شاسع جدًّا بين هؤلاء العلمانيين والشعب المصري ، الذي يرفض التطرُّف بأنواعه! وإذا كان أبناء مصر يرفضون الدولة الدينية ، التي تجعل حياتهم حرامًا في حرام! وقائمة طويلة من الممنوعات ، فهم في ذات الوقت لا يقبلون بنظام علماني يجعل التديُّن محصورًا في دور العبادة ، ولا مكان له في الحياة! وتكفي العبادات وخلاص وكفاية كده ، وتعيش مصر الفرعونية التي تعادي جيرانها العرب الأوباش! وقد حاربت بلادنا طويلاً من أجل القضية الفلسطينية فلم تجنِ إلا الخسارة والتخلُّف ، الذي زاد مع قدوم المصريين من بلاد السعودية والخليج ، محمَّلين بالأفكار الوهابية ، ومصر لازم تبقى عصرية مع أوربا وأمريكا وعلاقة زي الفل مع إسرائيل! والتفكير في إعادة النظر بمعاهدة السلام ضرب من الجنون !

وأقول لهؤلاء : أفكاركم تلك لن تتحقَّق إلا في المشمش ! ! بلادي دولة مدنيَّة إسلامية ، فلا تناقض أبدًا بينهما ، وستظلُّ قلعة العروبة والإسلام ، والشقيقة الكبرى لكلِّ العرب ، وثورتنا المجيدة لن تسمح لكم باختطاف بلادنا إلى الوجهة التي تريدونها .

فوق المنصة

(٧ مارس ٢٠١١م)

دكتور علي حمزة العمري

قبل ثلاثة أسابيع كنتُ في زيارة العلاَّمة الشيخ يوسف القرضاوي في منزله العامر ، مهنِّئا له بثمرة ثورة شباب يناير ، ووقوفه الشامخ منذ بدايات الثورة ، وعدم (هزهزة) موقفه ككثير من العلماء والمثقَّفين والمفكِّرين ، فضلاً عن غيرهم في بلاد مصر . لقد سجل التاريخ اسمه بكلِّ وضوح في ثورة مصر ، في اللحظة التي كانت تنادي جهات عدَّة رسمية ومؤسَّساتية وتياراتية في مصر بأن يعود الشباب الثائر إلى بيوتهم ! ولن ينسى التاريخ كلمة الشيخ القرضاوي التاريخية لحاكم مصر : اخرج من السلطة على رجليك ، قبل أن يخرجك الشعب !

وسمعتُ في جلستي مع الشيخ يوسف أنه سيذهب لمصر لإلقاء خطبة جمعة النصر ، بعد أن طلب مجموعة كبيرة من العلماء والحقوقيين ، فهو رمز مصر الشرعي الأشهر ، ويستحقُّ أن يشارك إخوانه فرحتهم في خطبة الجمعة بميدان التحرير . ولم يشأ الشيخ القرضاوي أن يذهب في الأسبوع الذي قبله ؛ لكي لا يفهم العالم أن الثورة دينية ، وأن الإسلاميين جاءوا ليخطفوا ثمرتها ، وهذا بلسان الشيخ لي ، ولكن بعد النصر عرَف القاصي والداني دور الجميع من المشاركين ، ودور مَن سُجِّلوا في قائمة العار !

وفي يوم جمعة النصر حضر الشيخ القرضاوي محاطًا بالحبِّ والثقة من كلِّ التيارات المصرية ، وأجزم أنه لو لم يكن هو لما حضر هذا الجمْع ، الذي لم يحصل في تاريخ الأمة الإسلامية منذ بدايات فجر البعثة ، وإلى يومنا هذا ! إنه

حدث استثنائي وتاريخي : أن يجتمع في خطبة ثلاثة ملايين مسلم ، يسمعون ، ويدعون ، ويصلُّون ، ويشكرون المنعم جلَّ جلاله .

وبعد هذه الفرحة واللحظة التاريخية لأرض الإسلام والعروبة ، تقزَّمت خلايا التفكير والمنطق السليم ، وتشرذمت أوعية الدماء حتى صارت قليلة دم! لدى جملة من كتاب صحفنا وللأسف ، الذين تكلَّموا جميعًا بمعلومة زور ، أن حرَّاس الشيخ القرضاوي منعوا الشاب (وائل غنيم) أحد صنَّاع الثورة من الصعود للمنصَّة ، ليستأثر الشيخ القرضاوي بها! وكأن الشيخ القرضاوي بحاجة إلى مَن يبرزه!!

إن هؤلاء الكتبة المساكين تعمَّدوا رواية مختلقة ، ونسجوا عليها ملاحظات دقيقة في نظرهم، ولكنها للأسف تهزمها خيوط عنكبوت صغار شباب (الفيسبوك)، فضلاً عن الشباب والمثقَّفين!! والأغرب من هذا أن يأتي كاتب صحفي ، وله برنامج فضائي مشهور ، ليسند الخبر إلى وكالة فرنسية ، ولو أراد التأكد فإن مراسلاً في المحطة التي يشارك في إدارتها يمكن أن ينفي له في ثوانٍ الخبر المكذوب ! وإلى هذا الحد فطريقة هؤلاء في ترويج الشائعات معروفة ، لكن المشكلة أنهم لا يزالون يفكِّرون بنفس طريقتهم في السابق ، أن (الإخوان المسلمين) في مصر أرادوا كسب الثمرة ، وتقوية نفوذهم بحضور الشيخ القرضاوي ، ولأنهم (ديمقراطيون) اقترحوا عن قوس واحدة أن يُعطى المنبر للشاب (وائل غنيم)!

إن هؤلاء الكتبة المساكين لا يزالون يعيشون بنفس عقليَّتهم السابقة ، التي تجعلهم مسؤولين فكريًّا عن كلِّ الدول والتيارات والاتجاهات والغايات . إنهم يظنون أنفسهم صنَّاع التأثير والتغيير والقرار في كلِّ الدول ، ولكل الأجيال ! نسوا أو فقل : تغافلوا ، أن شباب مصر ورجالها ونساءها هم أصحاب القرار الحقيقي ، وهم أدرى بشؤون بلادهم . هم الأحرار الذين صنعوا الثورة ، وشاركوا فيها ، سواء كانوا إخوان مسلمين ، أو سلفيين ، أو ليبراليين ، أو فنانين ، أو رياضيين ، أو مستقلِّين ، أو عامَّة الشعب ، أكاديميين أو فلاحين . هؤلاء المشاركون وحدهم لهم الحقُّ أن يتَّخذوا قرارهم ، ويصنعوا بلادهم ، هؤلاء وحدهم لهم الحقُّ أن

يمثّلهم مَن يشاؤون ، وأن ينالوا ثمرة جهدهم وعطائهم ، ليس في واحد وعشرين يومًا ، بل في ثلاثين عامًا مضت .

أتمنى من هؤلاء الكتبة الكرام أن يستيقظوا من سُباتهم ، وأن يفهموا جيلهم ، وأن يستشعروا دورهم ، ومآل كلماتهم ، التي ربما لا تعدو محيط موقعهم الإلكتروني!! لقد صعد الشيخ القرضاوي المنصَّة وقال خطبته التاريخية ، صعدها لأنه رمز شرعي ، ومكانه منبر الجمعة ، ومنصة الجمعة ، إنه مكانه اللائق به ، ودوره اللائق به . وغيره لهم الحقُّ في الصعود في منابر التغيير الأخرى ، بل على نفس المنصَّة لو شاءوا في غير خطبة الجمعة . ليس لأنهم يلبسون (بنطلونًا) والقرضاوي يلبس (جُبَّة) ، لكن لأن لأهل مصر منابرهم ، ولكلٍّ ميدان رجاله!

وإلى لقاء آخر أيُّها الزملاء في مواسم تغيير أخرى ، وعند الانتهاء من صناعة التغيير ، وإلقاء البيانات والخطب ، وصناعة الحياة الجديدة ، يمكنكم التعليق ، وزيارة المنصَّات لالتقاط الصور ! !

مراكز صهيونية : القرضاوي كابوس لإسرائيل

(الخميس ١٠ مارس ٢٠١١م)

محمد كمال الدين

حظي الشيخ يوسف القرضاوي رئيس الاتحاد العالمي لعلماء المسلمين ، في الآونة الأخيرة باهتمام غير مسبوق في وسائل الإعلام والمراكز البحثية الإسرائيلية ، التي عكفت على نشر التقارير والدراسات الأكاديمية والمخابراتية ، حول شخصيته ومعرفة أبعادها وتوجُّهاتها ، لرصد مدى قدرته على التأثير في الشارع المصري بأفكاره الإسلامية ، وأيديولوجياته السياسية .

واعتبرت وسائل الإعلام والمراكز البحثية ، أن القرضاوي أكثر خطورة على إسرائيل ومستقبلها ، في الشرق الأوسط من أيِّ شيء آخر في المرحلة الراهنة .

وقال الدكتور سامح عباس ـ الخبير في الشئون الاستراتيجية الإسرائيلية ـ أن هذه المراكز اهتمَّت بدرجة كبيرة بتحليل شخصية القرضاوي ، لدرجة أنها أفردت له دراسات نوعية ، تعمل على دراسة تاريخه ، ومواقفه على مرِّ التاريخ ، سواء الوطنية أو الدينية ، لمعرفة أسرار تلك الشخصية المؤثِّرة على قطاعات كبيرة من المسلمين .

وأشار إلى أن إيلي أفيدار ـ الخبير الاستراتيجي الإسرائيلي ، وأحد أكبر المسؤولين السابقين بالخارجية الإسرائيلية ـ قال في مقالة نشرها بصحيفة (إسرائيل هيوم) العبرية ، أن الشيخ القرضاوي يمثِّل بمعان كثيرة (الكابوس العربي المتعلِّق بمستقبل مصر) ، وهو أن يكون صورة سنيّة مصرية لثورة آيات الله في إيران ، مما يسقط قوَّة إقليمية أخرى بين أذرع الإسلام السياسي .

ووصف الخبير الصهيوني دعوة الشيخ القرضاوي في ميدان التحرير إلى تغليب الديمقراطية على الدولة ، بأنها لم تنبع من تصوُّر سياسي ليبرالي ، بل من حساب

تكتيكي هادئ ، وأنه كان يهدف توجيه رسالة إلى العالم ، بأنه لا قلق من حكم تيار ديني ـ أي الإخوان المسلمين ـ لمصر خلال الفترة القادمة .

ومما يعكس مدى المخاوف الصهيونية من الرمز الديني الإسلامي ، الذي يمثّله الشيخ القرضاوي ، وصف أفيدال عودته إلى مصر ، بأنها كانت أحد الأحداث المهمَّة التي أعقبت إسقاط نظام مبارك ، على اعتبار أنه الزعيم الديني الأهم في العالم الإسلامي .

وشرع الخبير الصهيوني في تحليل خطبة الجمعة ، التي ألقاها القرضاوي أمام الملايين من المصريين ، على اعتبار أنها تحمل الكثير من المعاني والرسائل داخليًا وخارجيًا ، وقال : إن خطبة القرضاوي التي استغرقت (٢٧) دقيقة ، يمكن أن تبدو للأذن غير الخبيرة معتدلة وجارية على النمط .

وتابع : لكن رغم امتداحه للجيش المصري وأخلاقيَّاته ، لكنه وجَّه له بين السطور تهديدا صارخا ، عندما أعلن : قال لي الإخوة هنا : لا تؤيِّد الجيش المصري لأننا لا نعلم هل يفي بوعوده بنقل السلطة! قال القرضاوي للجماهير : لكنني أجبتُ أن هذا غير ممكن ، فالحديث عن جيش مستقيم وأخلاقي وبطل ، دافع عن مصر دائما . لا أعتقد أنه سيخون كلامه وشعبه ودولته .

وعلق أفيدال ، بطريقة معهودة وخبيثة لدى اليهود ، الهدف منها الوقيعة وإثارة الفتنة بين القرضاوي وقيادات الجيش المصري قائلاً : عندما يُقال هذا الكلام أمام مليونين من المصريين ، فله معنى خاص قوي بالنسبة لقادة الجيش الذين فهموه .

ولعل ما أثار اهتمام أفيدال في خطبة الجمعة ، للشيخ القرضاوي هو هجومه المباشر ضدَّ إسرائيل ، وقال : لم تغِب إسرائيل عن خطبة القرضاوي . مشيراً إلى أن الفلسطينيين أيضا هم من بين منتصري الثورة المصرية ، ووعد بأن معبر رفح سيُفتح أمامكم ، كأنه يُقر حقيقة محسومة . بعد ذلك تغيَّر ذلك إلى طلب من الجيش المصري أن يفتح المعبر .

ويبدو أن أكثر ما أقلق الخبير الصهيوني ـ وليس هو فحسب ـ في خطبة القرضاوي : هو دعوته للمصلّين بأنهم سيحظون قريبا بالصلاة في المسجد الأقصى الشريف ، وسط نداءات الجمهور العالية في الميدان بصيحات ، آمين .

من ناحية أخرى ، اعتبر خبير الشئون العربية جاي باخور عودة القرضاوي إلى مصر أكبر خطر تواجهه إسرائيل حاليًا ، معربًا عن مخاوف تل أبيب من سعى القرضاوي ، إلى تحويل مصر إلى دولة خامنئية سنيَّة .

وقال باخور في مقالة نشرها على موقعه الخاص على شبكة الإنترنت (جي بلانت) : إن عودة القرضاوي إلى القاهرة جاءت لتعطي الثورة المصرية وجها وهُويَّة إسلامية ، فهو ضدَّ الولايات المتحدة والشيعة ، وبالطبع هو مع نظام إسلامي للشريعة في مصر ، وهو ما يعتبر ضربة شديدة ، لكلِّ مَن اعتقد أن مصر تسير نحو الديمقراطية ، ومؤشِّرا لما هو آتٍ فى مصر .

وفى محاولة للتحذير والترهيب من عودة الشيخ القرضاوي إلى مصر ، زعم باخور في مقالته أن السيناريو الأكبر خطورة على مصر حاليًا ، هو تحوُّلها إلى إيران الثانية ، فمثلما حدث في طهران عام ١٩٧٨م عندما كافح متظاهرو اليسار العلماني ، لإسقاط الشاه ، ومع عودة الخميني لإيران ، أزاحهم عن الطريق ، وتولى مقاليد الحكم هناك .

فزّاعة الإسلام !

(الخميس ٢١ مارس ٢٠١١م)

دكتور حلمي القاعود

في ثورة الشعب المصري الظافرة يناير ٢٠١١م سقطت فزّاعة الإسلاميين ، التي رفعها الغرب الاستعماري وأنصاره من الحكّام العرب والنخب الثقافيّة المحليّة ؛ التي لا تؤمن عمليًا بالإسلام ، وإن كانت تتسمّى بأسماء المسلمين .

جاور الفرقاء المختلفون بعضهم بعضًا في ميدان التحرير ، الماركسي والعلماني ، الأزهري والإخواني والسنّي والسلفي ، المثقّف والعامل والأمّي ، المسلم والنصراني ، الصعيدي والبحيري والمنوفي والشرقاوي والفيومي ، الرجال والنساء والأطفال . . لم تكن هناك فروق أو حساسيات تمنع التقارب بين أفراد الشعب المصري ، الذين خرجوا لإسقاط النظام الفرعوني الظالم ، الذي أذلّ العباد وهزم البلاد !

كان المصريون يدًا واحدةً ، سهروا الليل تحت البرد والمطر معًا ، ضحكوا معًا ، وحزنوا على الشهداء معًا ، وصلّوا في الميدان جماعةً ، وعاشوا الوحدة في ظلّ التنوُّع معًا ، وتحقّقت أمنيتهم في الحادي عشر من فبراير معًا ، وسقط النظام ، وتمّ حلُّ الحكومة ومجلسي الشعب والشورى ، وأُلغي جهاز الرعب والترويع ، وتهاوَى رموز الفساد والإرهاب الحكومي جماعاتٍ ووحدانًا ، وشرّفوا سجن طرة بالحقّ ، بعد أن حشروا فيه الأبرياء بالباطل .

في خلال هذه الفترة لم يكن الإسلاميون بُعبعًا مخيفًا ، ولم يكن الإسلام يمثّل فزاعة مخيفةً لهذا الطرف أو ذاك ، حتى الغرب الاستعماري الصليبي الذي طالما صوَّر الإسلام تصويرًا مرعبًا مخيفًا ، وسمّاه تارةً بالإرهاب ، وأخرى بالتطرُّف ،

وثالثة بالأصوليَّة ؛ لم يستطعْ أن يجد ثغرةً يتسلَّل منها إلى الثورة أو الإسلاميين ، وقد رأى العالم كلُّه كيف أبلى الشباب الإسلامي بلاءً حسنًا ، وهو يدافع عن الثورة والثوَّار في ميدان التحرير وميدان عبد المنعم رياض ، بعد أن تقدَّمت جحافل الغزاة في موقعة (الجمل) الشهيرة ، مسلَّحة بالسنج والسيوف والمطاوي والحجارة والسياط ؛ لقهر الثوَّار ، والقضاء على الثورة ، ولكنَّ بسالة الشباب الإسلامي ردَّت الغزاة على أعقابهم ، وشجَّعت بقيَّة الثوار على مطاردتهم وهزيمتهم .

فجأةً انقلب هذا الموقف الموحَّد الرائع الذي بهر الدنيا ، وعبَّر عن التسامح والتحضُّر ؛ لنجد كلامًا رخيصًا يدَّعي أن الإسلاميين أنزلوا شابًّا من فوق المنصة في ميدان التحرير بعد صلاة جمعة النصر ، وأن الشيخ القرضاوي يمثِّل دور الخميني الذي عاد إلى البلاد بعد نجاح الثورة ، وأن الإسلاميين يخطفون الثورة ، وأن ما يسمَّى (الدولة الدينيَّة) قادمة . . ثم تبدأ حملات رخيصة لتشويه صورة المستشار الجليل طارق البشري ولجنة تعديل الدستور ، واتِّهامها بالأصوليَّة والرجعيَّة ، والعمل على تقنين الدولة الدينيَّة ، وترتفع أصوات منكرةٌ لتغيير المادة الثانية من الدستور ؛ بحجَّة إقامة الدولة المدنيَّة وما يسمَّى (المواطنة) ، ثم يبدأ لغط غريب لدعوة الناس إلى رفض التعديلات الدستوريَّة ، واتِّهامها بأنها ترقيعٌ لدستور فاسد ، وأنها تهيِّئ لسيطرة الحزب الوطني والإخوان على مجلس الشعب ، ثم صراخ وعويل ؛ لأن التليفزيون المصري استضاف بعض الإسلاميين المفرج عنهم في قضايا سياسيَّة ، مع التنادي لمواجهة الخطر الإسلامي القادم بتأجيل الاستفتاء ، وضرورة وضع دستورٍ جديد في الحال ، وتمديد الفترة الانتقاليَّة حتى يتمَّ إنجاز هذا الدستور ، واتِّهام الموافقين على التعديلات بالخيانة وموالاة النظام البائد والتحالف مع الحزب الوطني . . إلى غير ذلك من اتِّهامات وادِّعاءات !

ثم كان استغلال أيام ما قبل الاستفتاء على التعديلات الدستوريَّة في التشهير بالحركة الإسلاميَّة ، والتركيز على الاستقطاب الطائفي ، وشحن الأقليَّة ضدّ الأغلبيَّة ، والتخويف من مشاركة الإسلاميين في الانتخابات ، والتحريض السافر على المادة

الثانية من الدستور ؛ التي تعني إسلاميَّة الدولة وعروبتها ، وللأسف الشديد فقد قام اليساريون بقيادة الحملة ضدَّ الإسلام ، ورفع الفزَّاعة الإسلاميَّة لإخافة الناس ، وتحقيق الحلم اليساري الشرير باستمرار الوضع الاستثنائي ، الذي يوافق هواهم ومصالحهم ، ويعوِّض قصورهم السياسي ، وعدم وجود قاعدة شعبيَّة لهم ، وقد تأمَّلت صفحة جريدة يسارية على الشاشة الضوئيَّة ، فوجدت عناوينها تنضح بملامح هذه الحملة وذلك الحلم الشرير ، ولنقرأ معًا بعض هذه العناوين يوم إجراء الاستفتاء ٢٠١١/٣/١٩م : ((حشود من الطبقة الوسطى في اللجان . . و(نعم) السلفيين من أجل المادة الثانية . . و(لا) الأقباط لـ(منع صعود تيارات دينية) . . إقبال شديد في شبرا الخيمة وأصحاب اللحى : الستات العريانين والعلمانيين وبتوع الوطني بيقولوا (لا) للمادة الثانية . . طوابير على أبواب اللجان في الإسكندرية . . وسلفيون يكفِّرون مَن يدعو للتصويت بـ(لا) . . إقبال شديد على لجان الاستفتاء بالفيوم . . وتحالف للوطني والإخوان والسلفيين يدعو للتصويت بـ(نعم) . . عبود الزمر لـ(رويترز) : عصر الاحتكام إلى السلاح ولَّى في مصر الحرَّة . . ٥٨٪ من القراء يرفضون التعديلات الدستورية . . و٤١٪ يوافقون .. ٥٠ مثقفًا بينهم . . و . . و . . يرفضون التعديلات الدستوريَّة)).

يجب أن نعود إلى رُوح ميدان التحرير ، وأن نتقبَّل أصول المباراة الديمقراطيَّة ، وأن تحترم الأغلبيَّة رأي الأقليَّة ، وأن لا تصادر الأقليَّة قرار الأغلبيَّة ، وأن تتخلَّى عن الإقصاء والاستئصال ، فالتوافق والتفاهم أكثر جدوى ، وأفضل ربحًا .

القرضاوي الفقيه الثائر على ظلم الحكام والطغاة

(الاثنين ١١ إبريل ٢٠١١م)

أكرم كساب

بزغ فجر عام ٢٠١١ من ميلاد المسيح عيسى ابن مريم عليه السلام وبزغت معه ثورات فاعلة في العديد من دول عالمنا العربي والإسلامي ، وكان القرضاوي فيها ثائرا منتفضا ، ومسلما غيورا ، وإماما موجها .

وظن البعض أن القرضاوي في هذا الثورات يمتطي موجها العالي ليتبوأ مكانة بين الشعوب ،ورماه البعض بأنه طالما سكت عن ظلم الظالمين وبغي الباغين ، وما درى هؤلاء أن القرضاوي عاش طيلة حياته ثائرا على الظلم والطغيان ، حتى ناله من سياط البغي ما ترك آثارا في بدنه ما زالت تؤلمه حتى يومنا هذا .

والحق أن القرضاوي في هذه الثورات كان إماما في جرأته كما كان إماما في كلمته ،لم يكتف بتأصيل الفتاوى وتقريز البيانات ، وإنما كان في ميدان المعركة من وراء الشاشات جاهرا بكلمة الحق ، مدافعا عن المظلومين ، راميا الظالم بما يراه من حكم الشرع ،فكانت كلماته بردا وسلاما على الشباب في ميادين الثورة ، وبلسما شافيا لمن أصابته حيرة أو تردد ، بسبب فتوى جاءت من عالم آثر السلامة لنفسه ، أو خاف على كرسي وهبه له سيده .

ولئن كان من العلماء من آثر السلامة لنفسه فسكت عن الجهر بالحق ، ومنهم من ساير الحكام رغبة أو رهبة ،ومنهم من اعتزل الحياة السياسية متأثراً بالنزعات الصوفية ،فإن نشأة القرضاوي الإخوانية جعلته لا يسكت عن قول الحق ، ولا يفتأ أن يبصر الناس بما لهم من حقوق عند الحكام ، وما على الحكام من واجبات للمحكومين .

وكان وجود القرضاوي وإخوانه ، والغيورين على الوطن نسمة عليلة من نسمات الرجاء التي هبت على قلوب اليائسين ، وومضة من ومضات النور التي أضاءت دياجير الظلام ، وسوطاً من سياط الحق سلطه الله على ظهور الطغاة الظالمين .

وقد كلف الصدع بالحق القرضاوي وإخوانه البلاء الكثير ، والحق أن هذا البلاء كان ولا بد ؛ فإن طريق الدعوات ليس مفروشاً بالورود ؛ ولكنه محفوف بالمخاطر والمخاوف ، وقد سجل الشيخ شعراً يناطح فيه الطغاة من الحكام ؛ فيقول في قصيدة تحت عنوان (هجمة الجند) :

قل للطغاة الحاكمين بأمرهم ... إمهال ربي ليس بالإهمال

إن كان يومكمو صحت أجواؤه ... فمآلكم والله شر مآل

سترون من غضب السموات العلا ... حتماً ، ويؤذن ظلمكم بزوال

وتزلزل الأرض التي دانت لكم ... يوماً ، وما أعتاه من زلزال !

البغي في الدنيا قصير عمره ... وإن احتمى بالجند والأموال

يا جند فرعون الذين تميزوا ... ببذيء أقوال ، وسوء فعال

لا تحسبوا التعذيب يخمد جذوتي ... ما ازددت غير تمسك بحبالي

وفي هذه الكلمات سأبين موقف القرضاوي من الحكام ليس في أيام الثورات ، وإنما من قبل الثورات ، حتى يتضح للجميع موقف القرضاوي الثابت ، الذي جعلني أصفه بأنه الشيخ الثائر[1] .

---

(١) أورد الكاتب في مقاله نصوصا من كتاب سماحة الشيخ العلامة يوسف القرضاوي ، ينكر فيها الظلم والديكتاتورية والاستبداد ، ويطالب بالحرية والعدالة والمساواة .

المصري اليوم

القرضاوي . . والإسلام الثوري

(٦ مايو ٢٠١١)

وحيد عبد المجيد

عندما ساند الشيخ يوسف القرضاوي انتفاضة السوريين ، التي تتحول إلى ثورة الآن ، ودعا لها وصلى على شهدائها صلاة الغائب ، سبق بموقفه هذا كل أنصار الحرية والمناضلين من أجلها في العالم العربي . فقد سبق ليبراليين يعتبرون الحرية مرجعيتهم وقيمتهم العليا ، ويساريين يساندون المظلومين والمستغلين ، وإسلاميين تجرع « إخوانهم » في سوريا ويلات القمع ما لم يذقه غيرهم .

وليس هذا غريبا على الشيخ الذي وقف مع ثورة ٢٥ يناير في وقت مبكر للغاية ، وساهم بدور معتبر في حمايتها ونجاحها عندما ناشد المصريين المشاركة فيها . فقد نقض بموقفه هذا فتاوى سلفية حرّمت التظاهر والنزول إلى الشارع ، وزعمت أنهما يخلقان فتنة نهى الله عنها . ويصعب الآن تقدير ما كان يمكن أن يترتب على تلك الفتاوى المعادية للثورة ، التي صدر بعضها عن شيوخ لهم شعبيتهم ، لو لم يبادر الشيخ القرضاوي بالموقف الذي أسكت الباطل بالحق ، فانشرحت له صدور الناس ، ونزلوا فرادى وجماعات سعيا إلى إحقاقه .

وليت الباحثين الذين يقومون الآن بتوثيق ثورة ٢٥ يناير ، سواء في دار الكتب المصرية أو غيرها ، يعنون بدور القرضاوي فيها من حيث توقيت تدخله ، واتخاذه الموقف الشجاع ، الذي أكد مجددا أن الإسلام هو دين الحرية رغم كل ما يصدر عن بعض من يرفعون رايته دون وعي أو إدراك . ولعلهم يهتمون ، في مهمتهم التوثيقية الجليلة ، ببحث أثر موقف القرضاوي في مسار الثورة من أجل الحقيقة والمعرفة ، وليس فقط لإعطاء الحق إلى أهله .

فهو ليس في حاجة إلى تقدير أو تكريم . ولكن شعبنا هو الذي يحتاج إلى بوصلة تساعد على التقدم إلى الأمام في الوقت الذي يُساء فيه استخدام الإسلام ، ويُزج به في معارك طائفية وسياسية تهدد الثورة ، التي لم تحقق أهدافها كاملة حتى الآن .

يحتاج البسطاء المتدينون إلى من يذكّرهم بأن «الإسلام الثوري» الذي ساند ثورة شعبهم لا يمكن أن يصبح ضد هذه الثورة أو يستخدم أداة في معارك صغيرة متهافتة ، فيما المعركة الكبرى من أجل مصر الحرة العادلة لا تزال في الميدان . وهم في حاجة إلى من ينبههم إلى أن هذا الإسلام الكبير لا تزيده أو تنقص منه سيدة أو سيدتان يعتقد البعض أنهما أسلمتا ، فيما يقول آخرون إنهما على مسيحيتهما باقيتان .

كما يحتاج كثير من المصريين إلى إبراز دور «الإسلام الثوري» في تخليصهم من الظلم والطغيان ، عبر توثيق دور القرضاوي في ثورة ٢٥ يناير ، التي تبتعد عنا روحها يوما بعد يوم .

ولا يقل أهمية عن ذلك كله تقديم نموذج ملهم بشأن الموقف الذي ينبغي أن يقفه علماء الإسلام ودعاته ، ومن يرفعون رايته مع شعوبهم ومن أجل مصلحة أوطانهم ، بمنأى عن الأهداف الضيقة والمطالب الصغيرة ، التي قد لا يستطيع البسطاء إدراك أنها من نوع الحق الذي يُراد به باطل .
وهذا هو الموقف الذي يقفه القرضاوي في مرحلة تستيقظ فيها الشعوب العربية من سبات طويل ، سعيا إلى استرداد حريتها ، دون أن يحسب حسابا إلا لما يمليه عليه دينه وواجبه وضميره .

وليس هناك دليل على ذلك أكثر من مساندته السوريين ، الذين يتطلعون إلى نيل حريتهم في الوقت الذي لا يزال معظم علماء الدين والتيارات الإسلامية في حساباتهم الخاصة غارقين . فبينهم من يظن أن النظام الذي يتخذ مواقف قوية ضد طغيان العدو الإسرائيلي ، وهي مواقف مقدّرة في ذاتها ، يحق له أن يطغى ويتجبر .

ولا يزال أغلب الإسلاميين مترددين في الالتحاق بالموقف الثوري الذي يتخذه القرضاوي ، ويشجع قوى وحركات عربية على مثله . ومع ذلك ضرب بعض شباب ثورة ٢٥ يناير مثلاً يُحتذى عندما أعلنوا مؤخرا تضامنهم مع انتفاضة الشعب السوري السلمية .

وكان القرضاوي أحد أبرز من أضاءوا الطريق أمامهم وغيرهم ممن ساندوا هذا الشعب ، بالرغم من البلبلة التي يثيرها موقف النظام السوري المقدّر والمحترم ضد الطغيان الإسرائيلي .

غير أن مهمة أكبر تنتظر القرضاوي الآن في مصر ، التي تهددها فتن عدة يساهم بعض من ينتسبون إلى الإسلام في صنع الكثير منها . ويفرض هذا الخطر عليه التدخل قبل أن تُشعل نيران قد يصعب إطفاؤها لاحقا ، وأن يقول كلمته وهو الذي ينتظر الملايين رأيه .

وربما تفرض صعوبة المهمة أن يُلحق كلمته المنشودة بتحرك يقوم به لرعاية حوار جاد بالتعاون مع فقهاء وعلماء وسياسيين ومثقفين يدركون جسامة هذه المهمة وحيويتها .